ظروف النشأة، وميادين العمل، ورتّبنا فيه آراءه [الشقيري] ومواقفه كما رواها بنفسه في مؤلفاته، وجمعنا، في المكان الواحد، ما تفرق هنا وهناك، لنقدم، في كتاب واحد، صورة نرجو ان تكون جلية واضحة لهذا الزعيم» (ص ٣٢).

وبذلك، هدف الكتاب أن يشكل مرجعاً أولياً في مجاله، ومحاولة لجمع سيرة الشقيري وآرائه في مؤلف واحد، تخليداً لذكراه.

فالى أي مدى استطاعت المؤلفة ان تحقق الهدف من وضع هذا الكتاب الضخم ؟ والى أي مدى تم الالتزام بالمنهج والهدف الذي طرحته لجنة تخليد الشقيري ؟

قبل الاجابة عن هذين السؤالين، وقبل الشروع في ابداء الملاحظات البحثية حول منهجية الكتاب، وكيفية استخدامه للوقائع والمعلومات، نستعرض بايجاز ما تضمنته أقسام الكتاب وفصوله.

يتناول القسم الأول حياة الشقيري عامة، وتاريخه، ونضاله، مستعرضاً مسيرة الشقيري منذ ولادته، سنة ١٩٠٨، حتى وفاته بتاريخ ١٩٨٠/٢/٢٦، وذلك من مختلف جوانبها السياسية، والاجتماعية، ونشاطاته المختلفة.

القسم الثاني تم تخصيصه لدراسة شخصية الشقيري، وأسهب في هذا القسم في تعداد مآثر الشقيري الانسانية، ومميزاته القانونية، والقارىء المثقف، والخطيب المفوه، فارس المنابر، والأديب صاحب البيان. وتعرض القسم، بايجاز مفرط، الى مؤلفاته وآثاره، من مذكرات وخطب وكتب ورسائل ودراسات ومقالات. وذكرت المؤلفة، في مقدمة القسم الثاني، انها تكتفي، في هذا الفصل، «بالقليل الموجز، عسى ان يكون فيما مضى من سيرة حياته، أو فيما سيلي من مواقفه وأفكاره من مختلف الميادين وتجاه أبرز القضايا، ما يكشف المستتر، ويوضح الغامض ويفصل الوجيز المختصر» (ص ١٢١). وبذلك جاء القسم الثاني تفصيلاً لما ورد في القسم الأول.

القسم الثالث يتعرض لمواقف الشقيري في مواجهة الصهيونية، عبر مراحل انتقالها من الاحساس العفوي الى الادراك الواعي، والتتبع التاريخي لنشوء الصهيونية، وتفنيد مزاعم الصهيونية في الحق التاريخي لليهود في فلسطين؛ كما تعرض للحركة الصهيونية، كحركة عنصرية وتوسعية؛ وكذلك للاعلام الصهيوني؛ ومعارضة الشقيري لمبدأ قبول أو الاعتراف بالكيان الصهيوني.

القسم الرابع يتناول مواقف الشقيري من القضية الفلسطينية تحت عنوان «فلسطين في القلب». وتتمحور بنود هذا القسم في النقاط التالية: «المحب المستهام»؛ «فلسطين قلب العروبة»؛ «فلسطين ولواء الوحدة في يدها»؛ «شعب فلسطين ـ مسيرة كفاح وتاريخ نضال»؛ «القيادات الوطنية... أخطاء وعثرات»؛ «فوق منبر الامم المتحدة... قضية ضائعة ومضيعة»؛ «اللاجئون»؛ «القدس».

ويستعرض القسم الخامس الشخصية والكيان لـ م.ت.ف. وجيش التحرير الفلسطيني، عبر التعرض الى عقبات ومشقات الكفاح المسلح، وكذلك «سبيل التحرير» و «الوحدة»، و جيش التحرير»، و «طليعة البذل والفداء»، و «المنظمات الفدائية»، و «بطولات رائعة».

ويتناول القسم السادس الآراء والأفكار القومية للشقيري؛ ايمانه بأصالة الوحدة العربية، وفي القومية العربية. ويتطرق القسم الى واقع التجزئة ومحاربته لدعاة الانفصال والتجزئة. كما يتطرق الى نشاط الشقيري في الامم المتحدة من أجل الوحدة العربية وتشخيصه لاخفاقات الوحدة وتشخيص العلاج، ورؤيته المستقبلية لسبل العمل الوحدوي، واتصالات الشقيري مع الأنظمة والحكام العرب من أجلها. وخصص الكتاب قسميه، السابع والثامن، لجامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية، مستعرضاً ولادة الجامعة كمؤسسة، وكذلك التعرض لمواقفها في الخمسينات، ومواقفها من القضية الفلسطينية، والخلافات العربية، ودورها في مسألة الوحدة العربية، ودورها الاعلامي، ورؤية الشقيري الى اصلاح وتطوير الجامعة؛ ويشتمل الفصل الثامن على معايشة ومعاناة الشقيري لمؤتمرات القمة العربية. ويستعرض الفصل التاسع حربي العرب مع